سيوف لها

السيف ليس مجرد قطعة من حديد. ولكن السيف قيمة وتاريخ. وللسيوف في وجدان الشعوب السابقة أهمية بالغة. فيه نظمت القصائد وتتابعت حوله الحكايات جيلا بعد جيل. وللسيوف في الوجدان العربي مكانة خاصة. الأيدي التي تداولته. المعارك التي شارك فيها. القادة الذين حملوه. كلها قصص تحكي صفحات هامة من التاريخ. في هذه السطور تقدم الوثيقة بعضها من هذه السيوف.

تاريخ

بقلم: د. علي أبا حسين

سيف النصف:

وهو سيف (النصف) جد الجلاهمة لأن (نصف الجلهمي) عرف بشجاعته وكان سيفه من حديد (الجوهر) ولونه أخضر يميل إلى السواد وفيه دالات أو مويات. وهو من الفولاذ الذي لا ينكسر لقوته. أما النوع الثاني من السيوف فتسمى (البياض) ولونه أبيض.

والجوهر نوعان: خريسان ودبان. والفرق بينهما أن خريسان هو الذي يميل إلى السواد. والدبان هو الذي موجاته ناعمة.

سيف السلموني:

هو سيف السيد سعيد بن سلطان إمام عمان وأهداه إلى الشيخ عبد الرحمن بن راشد الفاضل ابن أخت كل من الشيخ سلمان وعبد الله أبناء الشيخ أحمد (الفاتح) اللذان أقاما إقامة جبرية في (الدرعية) بعد أن دخل البحرين (ابن عفيصان) ثم لحق سليمان بن سيف بن طوتي بهم في الزبارة فاستولى عليها وألزمهما مع عبد الله بن خليفة وهو ابن عمهما بالذهاب للدرعية مع السيد عبد الجليل وعبد الرحمن الزواوي ومحمد بن صقر المعاودة.

والمستغيث يعمر يوما كربته كالمستغيث من الرمضاء بالنار فلما حصل لآل خليفة ما حصل استعانوا بابن أختهم (عبد الرحمن بن راشد الفاضل) فأظهر أنه متوجه للبحرين وركب سفينته (الجابري) ونزل مسقط وحاكمها (سيد سعيد بن سلطان) الذي اعتذر له من مساعدته بالجنود بل ساعده بالمال وأهداه السيف (السلموني) وهو من سيوف العرب المشهورة. وآل هذا السيف ليد سمو الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة فكانت بعدها اخكيكيره سنة ١٢٢٥هـ (١٨١٠م)[١].

سيف نصر بن مذكور[٢]:

قال النبهاني: آل سيف الشيخ نصر آل مذكور إلى (آل ابن سلامة)، وهم عشيرة من (آل بنعلي) ثم آل ذلك السيف إلى الشيخ سلطان بن سلامة، ثم إلى ورثته إلى سنة ١٣٣٢هـ حيث أهدى ذلك السيف إلى حاكم قطر الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني.

وقال راشد بن فاضل البنعلي:

وقع سيف الشيخ (نصر بن مذكور) رئيس العجم بين (سلامة بن سيف البنعلي) مع سيوف أخرى. وما برح ذلك السيف يتوارثونه كابرا عن كابر إلى أن آل يد (الشيخة مريم بنت سيف بن سلطان آل بنعلي) فوهبتني إياه وفي وقت مسيري إلى الملك عبد العزيز في الرياض صحبته معي وأهديته مع هذه الأبيات إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل فقلت:

إن المـــآثر تنـــبي ذكـــر صـــاحبها	بمـــا عليـــه مـــن الأفعـــال مـــذكور
لمـــا أتـــى ناصـــر المـــذكور في مـــلأ	يقـــود جيشـــا مـــن الأعجـــام مغـــرور
إلى الـــزبارة والعـــرب الـــذين بهـــا	مـــن العتـــوب فـــولى وهـــو مكســـور
حـــتى رمـــى بجميـــع السـلب منهزمـــا	فصـــار تـــذكار هـــذا الســـيف (نصـــور)
يهـــدي إلى ملـــك رأس الفضـــائل مـــن	قـــد كـــان بـــين ملـــوك الأرض مشـــهور
بالعلـــم والحلـــم والـــدين الحنيـــف ومـــن	لـــواءه الحمـــى الإســـلام منشـــور
(عبـــد العزيـــز) حمـــى الإســـلام قاطبـــة	حقـــا يقينـــا ولـــيس الحـــق منكـــور
فاقبـــل هديـــة مـــن قـــد حـــل ســـاحتكم	جهـــد العقـــل وقـــل لي أنـــت معـــذور

وقلت أيضا في المعنى من قصيدة بحق الشيخ (سلمان بن الشيخ حمد آل خليفة) فمنها أقول:

فســل عــن بــني ياس وســل أهــل مســقط	وســل قــوم نصــور ومــا هــو طالبــه
لقـــد جـــر مـــن أبنـــاء فـــارس دولـــة	وجـــاء بهـــم بحـــرا وأرســـى مراكبـــه
بمينـــا (الـــزبارة) بالجمـــوع يقودهـــا	أحـــاط بهـــم بـــرا وفي البحـــر نائبـــه
لكـــي يقتضـــي مـــن أهـــل عقبـــة ثأره	فشـــيت بـــه نار وزادت مصـــائبه
وحاطـــت بـــه الأبطـــال بالليـــل غـــرة	وفـــرت جمـــوع الفـــرس في البحـــر هاربـــة (٣)

سيف الروضة:

نسبة إلى وقعة (الروضة) صار هذا السيف بيد الشيخ خليفة بن محمد بن خليفة بن سلمان وهو في (وقعة المقطع) (١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م).

السيف الأجرب:

وهو سيف الأمير (تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود) المتوفى ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م. وقال الأمير (تركي بن عبد الله آل سعود):

مـــن يـــوم كـــل مـــن عشـــيرة تـــبرا حطيـــــت (الاجـــــرب) لي صـــــديق

نعـــم الرفيـــق اللـــي ســـعى ثم جـــرا يوقـــع منـــاعير النشـــامى حيـــارى

وفي قول:

من يوم كل من خويه تبرى حطيت (الاجرب) لي خوي امباري ثم انتقل هذا السيف إلى (الشيخ أحمد بن علي) ومنه إلى (الشيخ حمد بن عيسى) ومنه إلى (الشيخ سلمان بن حمد) ومن إلى (الشيخ محمد بن سلمان بن حمد بن عيسى آل خليفة). فلقد حدث خلاف بين أحفاده ومنهم الأمير (سعود بن فيصل بن تركي) الذي زار البحرين أكثر من مرة، ولم تطل إقامته فخرج إلى قطر حيث وابه مقاومة شديدة من معارضيه وهم من أتباع أخيه (عبد الله بن فيصل بن تركي) إلا أنه غادر قطر متوجها إلى البحرين ثانية ثم إلى عمان، ومن هناك كاتب (سعود بن فيصل) (الشيخ على بن خليفة بن سلمان آل خليفة) الذي كان وقتئذ حاكما على البحرين، كاتبه سعود يريد القدوم للبحرين فكتب له الشيخ علي قائلا: "حياك الله.. وسأكون بصفك". ولكن صادف أن قتل (الشيخ علي بن خليفة) سنة ١٢٨٦هـ. وخلفه الشيخ عيسى بن علي آل خليفة فكتب له الأمير سعود قائلا: كان لي اتصال بوالدك. وإن عبد الله يرهبكم ويرغبكم. فأجابه الشيخ عيسى بن علي: إذا جئت للبحرين فسوف أحميك. فقدم الأمير فاستقبله الشيخ عيسى بالإكرام وحماه، ولما طلب من الشيخ عيسى المساعدة أمده ببعض الرجال من البحرين وكتب له مع (العجمان) في العقير فانتصر الأمير سعود بمعارك على أتباع (عبد الله الفيصل) ودخل الأحساء وذلك سنة ١٢٨٧هـ. وحين قدم الأمير سعود بن فيصل للبحرين قدم سيف جده تركي وهو

(السيف الأجرب) هدية إلى الشيخ عيسى بن على آل خليفة رمزا للتعاون والوفاء إذ كانت البحرين في عهد الأمير (سعود بن فيصل) مراكز للتشاور وتنسيق العمل مع شيخها في سبيل خطوات لاحقة استطاع بعدها الأمير (سعود) أن يتولى الحكم في بلاده لمدة خمس سنوات من ١٨٧١ إلى ١٨٧٦م.

أما (السيف الأجرب) فقد انتقل إلى الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة وقد اعتاد شيوخ البحرين أن يسلموا على جلالة الملك عبد العزيز حين زيارته للمنطقة الشرقية. وحين اتجه الشيخ حمد إلى الظهران استقبله جلالة الملك وكان الهدف من هذه الزيارة توجيه الدعوة لجلالته لزيارة البحرين فقبلها جلالته وتمت الزيارة في مايو ١٩٣٩م. وقدم الشيخ حمد السيف الأجرب إلى جلالة الملك عبد العزيز الذي قال: (هذه ذكرى منا عندكم فأبقوه لديكم).

ولي تركي بن عبد الله آل سعود نجد بعد مقتل ابن عمه (مشاري بن سعود) من قبل الترك. وكان تركي شجاعا دافع عن بلاده من ترك ومصريين واسترد الأحساء والقطيف وصالح أمير حائل. واغتاله ابن عمه (مشاري بن عبد الرحمن آل سعود) ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م وكان نتيجة ذلك استقرار حكم آل سعود [٤].

الهوامش

١- النبهاني، التحفة النبهانية، ص ١٣٣.

٢- النبهاني، التحفة النبهانية، ص ١٢٦.

٣- الشيخ نصر بن مذكور من (النصور) قبيلة (مالك بن عون النصري) رئيس قبيلة (هوازن) في وقعة (حنين) والتاريخ يعيد نفسه و(بنو سليم) من (تميم) أبلوا بلاء حسنا في تلك الغزوة مع النبي صلي الله عليه وسلم والشيخ (نصر) عربي، لا كما يتوهمه بعض الناس أنه أعجمي، وانكسر نصر سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٣م.

٤- الزركلي، الأعلام ٢، ص ٨٤.